كلية : الاداب

القسم او الفرع : التاريخ

المرحلة: الاولى

أستاذ المادة : أ.م.د علاء مطر تايه

اسم المادة باللغة العربية: منهج البحث التاريخي

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Historical research method

اسم المحاضرة الثالثة باللغة العربية: الغرض من دراسة التاريخ، ونطاق دراسة التاريخ

اسم المحاضرة الثالثة باللغة الإنكليزية : The purpose of the study of history, the scope of the study of history

الغرض من دراسة التاريخ:

وقد أجمل احد الاساتذة المحدثين ان الغرض من دراسة التاريخ بانه محاولة الإجابة عن خمسة أسئلة يتعلق أربعة منها بتحري الحقائق ويرمي خامسها الى التفسير والتعليل والأسئلة هي: من، وماذا، ومتى، وأين، ولماذا أو بتعبير آخر من الفاعل، وما هو الفعل، ومتى وأين حدث، ولماذا، ويرى بأن الإجابة عن الأخير من هذه الأسئلة كانت ولا تزال مصدر اختلاف دائم بين المؤرخين بالإضافة الى هذه الاسئلة التي تتجه جميعها نحو شؤون الماضي، هناك من المؤرخين من يوجه السؤال نحو شؤون المستقبل أيضاً، فالمؤرخ الموفق يضم بين المستقبل بين جوانحه سواء فكر فيه أو لم يفكر((والمؤرخ يسأل كذلك الى جانب السؤال، لماذا، السؤال الى أين)) .

ويرفض معظم المؤرخين الجواب عن السؤال الاخير فيما يتعلق في المستقبل ويعدونه خارج نطاق اختصاصهم وقليل منهم من جازف بالجواب عنه، وهناك من بالغ في الحيطة والحذر، مثل المؤرخ الشهير(ليوبولد فون رانكه) والذين ساروا على نهجه، فلم يروا مبررا للإجابة حتى عن السؤال (لماذا).

ولا ننسى أن مختلف نظريات التفسير التاريخي، مثل التفسير الديني للتاريخ ونظرية الرجل العظيم التي جاء بها (كارل لايل)، والتفسير الاقتصادي للتاريخ الذي جاء به (كارل ماركس) ترجع جميعها في الأصل الى محاولات الاجابة عن هذا السؤال(لماذا) الذي تحاشاه نفر من أبرز المؤرخين.

وعلى العكس من رانكه واتباعه الذين بالغوا بالحيطة والحذر، هناك من المؤرخين من أطلق لتفكيره العنان، مثل ابن خلدون و سبنكلر، إذ انهم لم يقتصروا على الإجابة عن السؤال(لماذا)، بل

تماديا حتى في الإجابة عن السؤال (الى أين)، ويقع بين هذين الطرفين من المؤرخين أصناف مختلفة في تقدير ما يجوز وما لا يجوز للمؤرخ أن يتطرق اليه ولعل (آرنولد توينبي) يمثل أكثر المؤرخين المحدثين من فلاسفة التاريخ اعتدالاً، فهو وإن تقدم في تبيان العلل والأسباب وأمعن في اكتشاف قواعد عامة في تاريخ البشرية، فأنه لم يلتزم بحتمية هذه القواعد فيما سيحدث في المستقبل.

ما هو نطاق التاريخ:

لقد استمر مفهوم التاريخ ولحقب طويلة من الزمن، مقتصراً على سير الملوك وقصص الحروب أو على سير رجال الدين، أو على الشؤون السياسية فقط، وحتى في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي نجد المؤرخ البريطاني المعروف(سيلي) يصرح عبارته المأثورة التي كثر الجدل حولها بأن ((التاريخ هو السياسة الماضية والسياسة هي التاريخ الحاضر)).

غير أن المعنى اتسع تدريجاً ولم يعد مفهومه يقترن بالماضي وحده لان التاريخ كما يقول حسين مؤنس، أصبح يمثل ((حركة الكون وحركة الارض وحركة الأحياء والناس على سطح الارض وما تستتبعه هذه الحركة الدائمة من تغير دائم وحيث أن الحركة في تغير مستمر منذ أن بدأ الله سبحانه وتعالى الخالق الى أن يطوي الأرض وما عليها فأن التاريخ أيضاً متصل منذ الأزل الى الأبد وهو يشمل الماضي والحاضر والمستقبل جميعاً، فكله تاريخ وكله ميدان عمل المؤرخ، وهو نهر الحياة المتدفق الجاري المتجدد دائماً بما تأتي منابعه وما تأتي به روافده)).

وينسجم هذا المفهوم الواسع لنطاق التاريخ مع ما أشار اليه أحد الباحثين العراقيين وهو المؤرخ زكي صالح، وذلك من اتساع معناه وبلوغه خلال القرن العشرين أقصى مدة، فأصبح يشمل

جميع شؤون البشر الماضية متداخلة أو على انفراد بما فيها الشؤون الدينية والعلمية والعمرانية والسياسية والحربية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعلاقات الدولية، وكذلك أثر البيئة في حياة الانسان، فالتاريخ على هذا الاساس هو((كل ما طرأ على البشرية بفعل البيئة وهو ما نجم عن جهود الانسان، أما علم التاريخ فهو تدوين ذلك على الوجه الصحيح ومحاولة اظهار معناه)). وقد اختصر قسطنطين زريق، تعريف التاريخ بخمس كلمات، إذ عرفه بأنه((السعي لإدراك الماضي البشري وأحيائه)). لكنه فسر هذه الكلمات الخمس مجتمعة وعلى انفراد بخمس عشرة صفحة، وقد اقترح للتفريق بين الماضي البشري بذاته، ودراسة هذا الماضي، أن نطلق على الاولى منها كلمة (التاريخ بالألف اللينة) وعلى الثانية كلمة (التاريخ بالهمزة).

وعلى الرغم من ان هذا التمييز ليس من البيان والوضوح بحيث يؤدي الغرض المقصود على أفضل الوجوه، فانه يجاري الاستعمال الشائع وهو على كل حال لا يقل دقة عن التميزات التي حولها بعض المؤرخين الغربيين في اللغات الاجنبية الكبرى.